

## المحاضرة الثالثة: مجازر 8 ماي 1945 و إعادة بناء الحركة الوطنية (1946-1954) :

### خطة الدرس :

أ- مجازر 8 ماي 1945 : 1- الأوضاع العامة للجزائر قبل مجازر 8 ماي 1945 ، 2- طبيعة مظاهرات 8 ماي 1945 و أسبابها ، 3- تحول المظاهرات السلمية إلى مجازر في حق الجزائريين الأبرياء ، 4- موقعها من القانون الدولي ، 5- نتائجها 6- موقف الجزائريين و الأوروبيين و العالم منها .

ب- إعادة بناء الحركة الوطنية ( 1946-1954 ) : 1- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، 2- جمعية العلماء المسلمين ، 3- الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات و احترامها ، 4- الحزب الشيوعي الجزائري ، 5- حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، 6- المنظمة الخاصة .

### أ- مجازر 8 ماي 1945 :

#### 1- الأوضاع العامة للجزائر قبل مجازر 8 ماي 1945 :

تذكر العديد من التقارير الرسمية و روايات بعض المعاصرين و التي نقلها المؤرخ أبو القاسم سعد الله أنه ظهرت في العديد من المدن الجزائرية مثل بسكرة و جيجل عبارات على الجدران تقول " استعدوا فإن ساعة الصفر قد قربت . فلنعد أنفسنا للثورة . أيها الجزائريون حاربوا من أجل الحرية ، و موتوا إذا اقتضى الأمر ، و لكن لا هواده مع المضطهدين ، أيها الجزائريون إن الجبال تناديكم . فساعة التحرير قد اقتربت . " بالإضافة إلى ذلك كان الأطفال يرمون بالحجارة على سيارات النقل الفرنسية ، كما قاطع الجزائريون المقاهي الفرنسية و العمل في المنازل الفرنسية ، و عليه فإن الجو كان مشحونا بالتوتر بين الجزائريين و الفرنسيين . و كل هذه المظاهر – يضيف أبو القاسم سعد الله – تدل على أن الحركة الوطنية قد أخذت منعطفا جديدا منذ ميلاد أصدقاء البيان و الحرية ، و أن الوعي قد ازداد انتشارا رغم قيود الحرب و حل حزب الشعب الجزائري و اضطهاد العلماء . و هكذا كان الوضع في الجزائر عندما حدثت مجزرة 8 ماي 1945 " و عي وطني و انتظار لساعة الخلاص من جانب الجزائريين ، و تريبص و استعلاء من جانب الفرنسيين .

#### 2- طبيعة مظاهرات 8 ماي 1945 و أسبابها :

بدعوة من حركة أحياب البيان و الحرية التي تحصلت على ترخيص من السلطات الاستعمارية الفرنسية خرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية . و قد كانت هذه الأخيرة رد فعل شعبي واع للاحتجاج على تنكر فرنسا لوعودها قبل أن تكون احتقالات بزوال الأنظمة الشمولية الديكتاتورية ، و هي سلوك سياسي مدني لإبداء الرأي محليا و دوليا ، و لفت أنظار العالم لقضية الجزائريين و سعيهم للحرية و الاستقلال .

و بناء على ما تقدم نلخص أسباب مظاهرات 8 ماي 1945 في النقاط التالية :

- 1- إعلان ميثاق الأطلسي عام 1941 و الذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها .
  - 2- تأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945 و تصاعد أمل الجزائريين بقرب تحرير الجزائر و انضمامها إلى الأمة العربية .
  - 3- تصريح الجنرال ديغول في برازافيل في جانفي 1944 و المتضمن أن هدف سياسة فرنسا هو جعل الشعوب المستعمرة تحكم نفسها .
  - 4- تبلور الوعي الوطني و السياسي لدى الشعب الجزائري و إدراكه حقيقة السياسة الفرنسية .
  - 5- عدم التزام فرنسا بوعدها أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال التصريحات الكلامية .
  - 6- سياسة العنف و القمع التي مارستها فرنسا ضد الشعب و الحركة الوطنية .
  - 7- خروج الجزائريين للاحتفال بالانتصار في الحرب العالمية الثانية على دول المحور و مطالبة فرنسا بإطلاق صراح المعتقلين .
- و حسب شهادة فرحات عباس التي أدلى بها في كتابه الشاب الجزائري فإن " محافظ الشرطة ( Olivieri ) حاول أن يبتزع الراية من حاملها بوزيد سعال فرفض بشدة و إصرار ، فأطلق عليه النار ، فأزاده قتيلا ، و جرح عددا آخر من المتظاهرين و كان ذلك بداية اشتعال نيران المجازر المأساوية . " و على إثر هذا الحادث بدأت المصادمات بين الأوروبيين و الجزائريين في الشوارع و التي كانت ايدانا لحوادث دامية و مؤلمة . علما أن الصدام مع الاستعمار الفرنسي لم يبدأ في 8 ماي 1945 ، بل بدأ في 1 ماي من نفس الشهر .

#### 3- تحول المظاهرات السلمية إلى مجازر في حق الجزائريين الأبرياء :

لقد تساءل المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله إن كانت حادثة 8 ماي 1945 " ثورة فاشلة حاولها الوطنيون الجزائريون ضد الوجود الفرنسي في بلادهم ، فاستحقوا بذلك القمع الشديد الذي عانوه و الدرس القاسي الذي أخذوه ، أو كانت مجزرة دبرها الفرنسيون ضد الجزائريين الأبرياء انتقاما من الحركة الوطنية النامية و التي ظهرت قوية في بيان فيفري 1943 ، و انشاء أصدقاء البيان و الحرية في 1944 التي حاول من خلالها زعماء الحركة الوطنية تكوين جبهة متحدة للوصول إلى تحقيق أهداف البيان المعلنة في ملحقة و المؤجلة إلى ما بعد الحرب .

لكن الحقيقة التي أكدت الكتابات التاريخية أن المظاهرات التي عمت جميع أنحاء الجزائر و اتخذت شكلا سلميا هادئا تحولت إلى أحداث دموية بل " مجزرة رهيبه دامت إلى أوائل شهر جوان ، حيث ردت فرنسا على هذه المظاهرات باستنفار جيوشها الثلاثة البرية و البحرية و الجوية ، و ميليشيا المستوطنين و الشرطة و الدرك بدعمهم جيش اللغيف الأجنبي راح ضحيتها ما بين 45 ألف و 100 ألف جزائري ، معظمهم في جهات سطيف ، و قالمة و خراطة . " كما تخللت هذه المجزرة الشنيعة و تلتها أعمال نهب و قصف و تدمير ، و انتهاك حرمان المسلمين على أوسع نطاق ، و اعتقالات و تعذيب و إعدامات بالجملة ...

#### 4- أهداف فرنسا من ارتكابها لهذه المجازر :

- اصرار فرنسا على احتفاظها بالجزائر مهما كان الثمن .
- تحطيم الحركة الوطنية ، و كبت تطلعات الشعب الجزائري الاستقلالية .
- استعادة هيبتها المفقودة زمن الحرب ، و محاولة إثبات وجودها في الساحة الدولية ، بعدما أهينت من طرف ألمانيا ، و عاملها الحلفاء كدولة تابعة .

- ارباب شعوب المستعمرات الفرنسية لصرافها عن التفكير في إحرار استقلالها و نيل حريتها .  
- الحقد الدفين و الاحتقار الشديد الذي يكنه الفرنسيون للجزائريين ، و حرصهم على تأييد استعبادهم و اذلالهم.

### 5- نتائج مجازر 8 ماي 1945 :

- أسفرت عن سقوط ما لا يقل عن 45 ألف شهيدا .
- آلاف المفقودين و المعطوبين و المعتقلين .
- أصدرت عشرات من أحكام الإعدام و نفذت .
- فتحت هوة لا يمكن ردمها بين الشعب الجزائري و الإدارة الفرنسية .
- نمت الكراهية بين الشعب الجزائري و الجالية الفرنسية و الأوروبية .
- أعدمت كل أفكار الإدماج و التعايش . ( اختفاء التيار الامداجي و تلاحم الحركة الوطنية و مطالبتها بالاستقلال )
- حل الأحزاب منها ( رابطة أحباب البيان و الحرية في 15 ماي 1945 ) و اعتقال زعمائها و القادة النقابيين و ملأت بهم السجون و المعتقلات ( مصالي الحاج في برازا فيل ) فرحات عباس ، الدكتور سعدان و البشير الإبراهيمي .
- قناعة زعماء الحركة الوطنية بعدم جدوى النضال السياسي و ضرورة الكفاح المسلح .
- شكلت هذه المجازر أرضية صلبة للعمل الثوري .
- اصدار فرنسا لعفو عام في مارس 1946 عن بعض المعاقبين ، و سمحت بالعمل السياسي ، فأعيد تشكيل الأحزاب الوطنية بتسميات مختلفة .
- باشرت فرنسا بإصلاحات شكلية أهمها قانون الجزائر " دستور الجزائر " سنة 1947 لتحسين صورتها .

### أ- إعادة بناء الحركة الوطنية ( 1946- 1954 ) :

أعيد تشكيل الأحزاب الوطنية في سنة 1946 ، و يعد القاسم المشترك بينها أنها تشكلت في الجزائر و ليس في الخارج ، مطالبها كانت محددة و أكثر نضجا ، تقاربت فيما بينها ، هدفها الاستقلال رغم اختلاف الطرح . و من ذلك :

### 1- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ( Union démocratique du manifeste Algérien ) :

أسسه فرحات عباس في أبريل 1946 ، و كانت نيته في إنشاء حزب جديد " لا هو متطرف ، و لا هو انفصالي ، و لا هو ضد فرنسا " . برنامجها هو برنامج أحباب البيان و الحرية " لكن ليس في إطار تجمع لمختلف الأفكار بدون تمييز ، و إنما في إطار حزب سياسي بسلوكة الانضباطي و بعقيده الخاصة " .  
و يقوم هذا الحزب أساسا على الشعارات التالية :

- لا للاتدماج

- لا للأسياذ الجدد

- لا للانفصال

- أهم ما يحتوي عليه المشروع الذي تقدم به فرحات عباس الى البرلمان الفرنسي شهر اوت 1946 نذكر النقاط التالية:  
- إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة استقلالاً ذاتياً لها حكومتها الخاصة و علمها الخاص تعترف الجمهورية الفرنسية بها .  
- تدخل هذه الجمهورية عضواً في الاتحاد الفرنسي ، كدولة مشاركة و تكون العلاقات الخارجية و الدفاع الوطني للدولتين تحت إشراف سلطات الاتحاد ، و تشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات .  
- تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة على جميع القطر ، و تشرف على جميع المرافق الداخلية و منها الشرطة .  
- يتمتع كل فرنسي بالجنسية الجزائرية ، و بجميع الحقوق التي للجزائريين ، و بالمثل يتمتع الجزائريون في فرنسا بالجنسية الفرنسية و بجميع الحقوق التي للفرنسيين .  
- ينتخب برلمان جزائري بالاقتراع العام تكون له السلطات التشريعية فقط ، أما السلطات التنفيذية فتوضع في يد رئيس الجمهورية الذي يساعده مجلس الوزراء .  
- يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر و يتمتع بصلاحيات استشارية فقط .  
- تكون اللغتان العربية و الفرنسية رسميتين معا في الجمهورية الجزائرية و يكون التعليم إجبارياً بهما معا في كل مراحل التعليم التي تجعلها حكومة الجزائر في تناول الجميع .

### 2- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ( Association des oulémas ) :

لم تغير جمعة العلماء المسلمين الجزائريين موقفها الأساسي ، بل ظلت متمسكة بدورها في مجالات التعليم و الإرشاد الاسلامي لاستعادة الهوية العربية الاسلامية المضطهدة ، و عليه استمرت جهود الجمعية و مساعيها و بشتى الوسائل لحمل الإدارة الاستعمارية على إلغاء القرارات التعسفية التي ظلت تعرقل التعليم العربي و استبدالها بقانون " يكون للأمة رأي فيه " ، و يساعد على إيجاد الظروف الملائمة لنشر اللغة العربية بكل حرية قصد ترقية المجتمع الجزائري .  
و كذا المطالبة بإلغاء المرسوم الذي يجعل اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر . كما طالبت فرنسا بإرجاع المساجد المحولة إلى كنائس أو متاحف و بتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية ، و تمكينها من تأدية الدور الاجتماعي و الثقافي الذي وجدت من أجله . و غيرها من الأهداف التي لا تخرج في مجموعها عن إطار القانون الأساسي الذي تشكلت بموجبه يوم 5 ماي 1931 .  
و على صعيد آخر استطاعت الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية أن توسع نشاطها إلى التراب الفرنسي نفسه ، حيث استطاعت أن تنتشر نفس الفكرة في أوساط المغتربين الجزائريين في فرنسا من خلال بناء المدارس الحرة و فتح العديد من النوادي .

### 3- حركة انتصار الحريات الديمقراطية ( Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques ) :

هي امتداد لحزب الشعب الجزائري ، أسسها مصالي الحاج بعد عودته من منفاه في برازا فيل بالكونغو في 2 نوفمبر 1946 ، و قد اعتمدت كحزب علني قانوني شرعي مع الحفاظ على حزب الشعب كجناح سري . و قد اعتمدت الحركة على أسلوب المهادنة و الشرعية ، و المشاركة في الانتخابات تأسيساً للتحول السلمي ، و كان برنامجها يتضمن :

- إلغاء النظام الاستعماري .
- إقامة نظام و سيادة وطنية .
- إجراء انتخابات عامة دون تمييز عرقي و لا ديني .
- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديمقراطية اجتماعية .
- منذ سنة 1947 ظهر الانقسام في صفوف الحركة الوطنية ، الذي انقسم الى ثلاث تيارات :
- التيار الأول : المؤمن بالعمل السري .
- التيار الثاني : دعاة الشرعية أو حركة انتصار الحريات "
- التيار الثالث : المؤمن بالجهاد و قتال العدو ، حيث اطلق عليه اسم " المنظمة الخاصة "

#### 4- انشاء المنظمة الخاصة ( L' OS ) 1947 :

لقد انشأت المنظمة الخاصة ( السرية ) على إثر المؤتمر الوطني السري الذي عقده حزب الشعب الذي كان يعمل سرا و كغطاء تحت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بتاريخ 15 و 16 فيفري 1947 ببوزريعة ، و الذي ضم أعضاء منه و من الحركة . و بعد المؤتمر شرع في تكوين المنظمة الخاصة منذ مارس 1947 ، و هي منظمة شبه عسكرية سرية . حددت أهدافها بتجنيد الشباب المؤمن المستعد للتضحية و تدريبه على القتال ، و تدبير الأسلحة و المتجرات و تخزينها في المناطق الجبلية و المدن الكبرى ، و جمع الأموال ، و البحث عن الملاجئ للمناضلين المطاردين .

و من أهم الأعمال التي قامت بها المنظمة مهاجمة مركز البريد بوهران ، و لما بلغت المنظمة قمة التنظيم اكتشف أمرها من طرف السلطات الاستعمارية إثر إلقاء القبض على بعض أعضائها بمنطقة تبسة عام 1950 . فقامت السلطات الفرنسية بتفكيكها و إلقاء القبض على العديد من أعضائها ، بما فيهم قادتها : أحمد بن بلة و آيت أحمد ، و الباقي دخل في السرية و منهم من التحق بالجبال . و فر بعضهم الى الخارج و التقوا بالقاهرة ، في مقدمتهم محمد خيضر الذي حل بالعاصمة المصرية في جوان 1951 ، فأيت أحمد نهاية العام ، ليلتحق بهما بن بلة بعد هروبه من سجن البليدة في 16 مارس في 1952 ، و تلاهم بوضياف قبل فاتح نوفمبر 1954 ، ليصبح الأربعة ممثلين لحركة انتصار الديمقراطية في الخارج .

#### 5- أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

عرف حزب انتصار الحريات الديمقراطية في صائفة عام 1951 أزمة داخلية بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية حول الزعامة ، تعمق هذا الخلاف و تطور الى حين اندلاع الثورة التحريرية . و كانت بوادر ذلك الخلاف حول ادارة الحزب و عمله ظهرت في العامين السابقين ، حيث دعى مصالي الى تدويل القضية الجزائرية ، و الى تكثيف شعوب المغرب العربي ، بينما رأى مخالفوه أولوية وحدة الداخل الجزائري ، و تأسيس " تجمع وطني جزائري " بمشاركة كل المنظمات و التيارات .

و تكرر الشقاق الكامل أثناء و بعد المؤتمر الثاني للحزب أيام 4 و 5 و 6 أفريل 1953 ، حيث كان مصالي يطالب بالسيادة المطلقة في قيادة الحزب ، بينما كانت اللجنة المركزية تدافع عن القيادة الجماعية ، و أدى هذا النقاش إلى مشادات عنيفة بين الطرفين . و عليه قام كل طرف بعقد مؤتمر خاص ، أحدهما دعا إليه مصالي و الذي انعقد في " هورنو " ( Hornu ) ببلجيكا ما بين 13 و 15 جويلية 1954 ، و أسفر عن منح الثقة المطلقة و الرئاسة مدى الحياة لمصالي ، أما المؤتمر الثاني فقد دعا اليه المركزيون و انعقد بحي بلكور بالعاصمة ما بين 13 و 16 أوت 1954 ، و تقرر فيه اقضاء المصاليين و التنديد بحركتهم الانشقاقية ، علما أن كلا الطرفين أو الاتجاهين المتصارعين لم يكن من أولوياتهما التعجيل بتفجير الثورة.